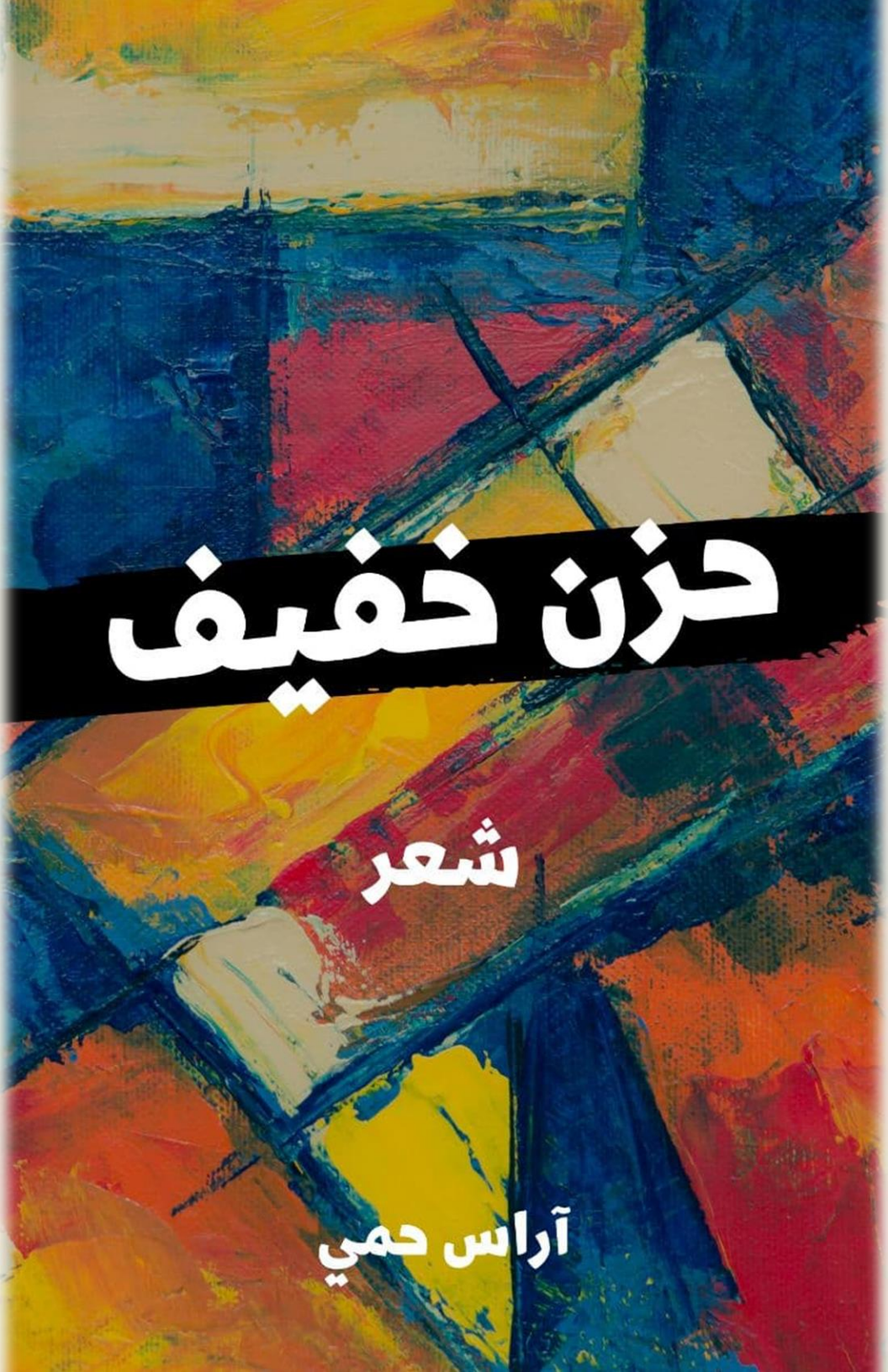
حزن خفيف
شعر
آراس حمي

أراس حمي

{شِعرْ}

الكتاب له حقوق محفوظة
ويمنع نسخه أو إعادة نشره
دون إذنٍ مسبق من المؤلف

الإهداء:

إلى أريكتي العزيزة

(امرأة منزلية)

امرأةٌ في المنزل

أرى موسيقاها في هواء الغرف

أسمع ملامحها في ضوء الغرف

أحس بنبضها في ألوان الغرف

أتكور في حضنها

امرأة منزل

على الأبواب عيونها

على الجدران رائحتها

على النافذة ضِحكَتُها

على البلاطِ خطواتِها

على السقفِ ابتسامتُها

امرأة من منزل

السريرُ صدرها

النافذةُ فرجِها

القمرُ ملامِحها

الوقتُ جسَدِها

امرأةٌ ترتدي المكان

تقمصهُ

تكونَّهُ

وتترُكني دهشةً شبِقَة

(الحياة السخيفة)

الحياة سخيفةٌ جداً

حين ترى الأجسادُ ملتصقةٌ بالموت

مكتومةٌ تحت القيود

محجبةٌ تحتَ الثيابِ الثقيلة

تحتَ الأقوالِ السخيفة

مكبوتةٌ عن الحبِ والجنس

وعن الإرادةِ والخصوصية

هاربةٌ من ضوءِ الجمال

ومن صوتِ الغد

مشوهةٌ تحتَ سُلطَةِ جُملَةٍ محددة

تحتَ رقابةَ صوتٍ تقمصَ الأشياء

حين ترى العيون محتجزة

خائفةً مِن أثرِّ الفراشة

مسجونة عن نعمةِ الضوءِ والصورة

مخدوعةٌ بالأزمِنة الميتة

الحياةُ سخيفةٌ جداً

حين لا تلاحظَ عِناقاً في زاويةِ الشارع

لا تسمعَ ابتسامةً تحلقُ فوقَ الأبنية

لا تَجِدَ شعراً عالقاً بثوبِ امرأة

لا تشعرُ بِقبلةٍ ضاعت في الزحام

لا ترى ضحكةٍ توزع خيرُّها على المارة

لا تلمِسُ خِفةَ الحياة

لا يلمِسُكَ هدوءً لذيذ

الحياةُ سخيفةٌ جداً

حينَ لا تجِد حياةً تتذوقها في مدينتكْ

(مقطوعة 1)

نغماتٍ هادِئة تدورُ في صدرِ الهواء

صفاءٌ في ملامحِ السماء

تفتُح الأبدية في قلبِ هذا الهدوء

قبلَ الفجرِ بقليل

قبلَ أن ينكَسِرَ صوتِ الماء في ضجةِ الصباح

عندَ استقرارِ الصمتِ على سرير الزمن

بينَ اليومِ والآخر / بينَ السرعةِ والسرعة

جَسدِك يتموج مع رجفةِ الريح

أصابِعُكَ ترقصُ مع إيقاعِ اللحظة

وجهكَ يُعانقَ نقاءَ روحِ الكون

خيالكَ مُمَددّ/ تَعبك نائِم

تحتويك الحياة

في

حضنِ

لحظة

(أنا وصديقي)

نلتقي أنا وصديقي

تتكلم الغربة عنا

تتكلم عن كل ما بِنا من غربة

نذهب إلى البحر

يأتي البحر إلينا

نصمت

والبحر يبلع أصواتنا الداخلية المكثفة

نصمُت أكثر مما يجب

حتى ننسى الوجود

أو لنتذكر

نقرأ الشعر

يقرئُنا الشعر

نتوه في دروبِ الماء

ونتموج كالموسيقى

يقول انهض

ينهض عني المكان

يذهب بي إلي

إلى حدائق تحرق

إلى اللغة

وها نحن في البيت

نعانق الغرف والجدران

يعانقنا الهواء المتكلم

نسكر/ هكذا دون أن نكون

ونمضي إلى الوعود والحواس

إلى الكلام الكثيف

ينام هو على سريري

يستيقظ السرير فيَّ

أرقص

يرقص معي الهواء الشبق

ألعب بالحياة بحركاتي الهاوية

بألفاظي الصارخة

بكل ما بي من بحرٍ وبر

تقذفني الموسيقى

في ذوات الأشياء

أنسى/ أتذكر

أضرب/ أُضرب

لست أدري بعد

عما يجب أن أبحثَ

أبلع الدخان/سجائر تطير في الغرفة

أكتب نصاً / يكتبني النص

أكون /أتوه

أمضي / أعود

لا أدري!

يقول اللقاء :

النُّعاس سيرة ذاتية للتعب

أنا أدري

تقول الموسيقى: فأنام

(المرأة)

المرأة كالمرآة

تكشِف ملامحك

حين تنظرَ إليها

في اللحظةِ تلك وفي القادمة

وفي ما بعد القيامة

كما أنت كلما تكون أنت

المرأة كالهواء

تطير بك ومعك إلى الحياة

تحواك فيها

وتحوي نفسها في صدرك

المرأة كالحياة

عاقِلة وغير عاقِلة

عادلة وغير عادلة

لديها نبوءة تخفق بالصمت

في عيونها

لديها زمنٌ يتجلى بالحواس

في نهدها

لديها مكانٌ يتوهج كالحديقة

فرجِها

لديها ابتسامة تخلق بها الحياة

المرأة كالمرأةِ أو ربما أكثر

(بين الكره والمكان)

اليوم كَرِهتُ كلَّ شيء

المكان/ البيت

الأصدقاء/ الأعداء

الوقت / الهواء

كل الذين نظروا إلي في الشارع

وكل الذين تجاهلوني

كل ما يشغلني من عملٍ جسدي وذهني

كل المعجبات وكل من أعجبت بهن

كل من اتصل بي ومن لم يتصل

جهازي العصبي والتنفسي

معدتي السوداء ولساني اللغوي

اليوم لا أدري كم مرةً انفجرت

ولا كم مرةً كتمت القنابل في صدري

تكلمت كثيراً بلغةِ النار وصَمِتُ أكثر

صخب المدينة في حلقي

والمدينة تتمدد فوق رأسي

وأنا الجحيم

اليوم لست بخير

أو أود أن أكون صادقاً منذ اليوم

حين يسأل احدهم عني في الهنا

عما أعيشه مع هذا المكان

اليوم لا خير وجدَّ تحت عيوني

ولا في أي مشهدٍ كنت فيه

لم تحرك قلبي ابتسامة امرأة

لم ينتصب نبضي مع تأوه امرأة

لم أفهم ما قرأته

لم أفكر بفصاحة

لم أجد نفسي في الموسيقى

ولا أدري ماذا أكتب الآن

ولا ما سيحدث إلى أن ينتهي

هذا اليوم أو هذه الكراهية

أو علاقتي مع هذا المكان

(أفعال حزينة)

أضع أصابعي في الحياة

يأكلها الحزن

أخرج صوتي من الموت

تهتز المقبرة

أنسى ملامحي في المنزل

أرى المدينة حزينة

أصلب القدر على الجدران كما المسيح

تذوب الجدران فأرى الجيران يمارسون البكاء

يتحرك قضيبي فيفوح منه الحزن

تلهث خلفي النساء الجائعات للألم

أكتب عن الحزن

أرى الشعوب الحزينة في الحلم

أنام على نفسي من السأم

يبعثر الحزن ثيابي وأوراقي

أستيقظ مع نفسي من الصمت

يرقص الحزن على صدري

أحزن كما لم تحزن الآلهة على أعمالها

يتحول جسدي إلى دموع محترقة

أتبخر كما الآلهة

في نسيانٍ أبدي

يتقمص الحزن دور الزمن

(امرأة لنسيان الحياة أو لنسيان الحرب)

أطرق بابها وقلبها

أنام على عجلٍ وأنسى التعب

أنسى النافذة التي

صرخت منها على الغراب

أو كم تنهدت من القدر

تغسل ثيابي وتعبي

تغسل قلبي وملامحي

تقودني نحو الحياة

بنظافة محارب

فأطرق الخطوات وألبس ثياب المعركة

وأنسى عناقاً نظف

القلب والحرب

أعود صارخاً كالطفل

من تحت النافذة

كالغراب أو أكثر سواداً

كمشة فرح

أغنيةً صغيرة من حلمتك

حركةً من بظرك

ابتسامةً قصيرة، لثانية لا أكثر

وعناقاً ضد التعب

فالحرب هناك

لا قلب فيها ولا نظافة

كلها تعبٌ بتعب

تأخذني على ذراعها

أو على نبضها

تمد السرير عزاءً

تعد عريها عزاءً

تكشف جمالها عزاءً

تقبل خدي عزاءً

تمارس العزاء باحتراف الآلهة

وننسى كم طناً من التعب

ينتظرنا وراء النافذة والزمن

وننسى الحياة

تحت السرير

أو تحت الحرب

أو تحت التعب

(سيرورة غريبة)

نبضت نغمات الفجر

شهق الضوء في الخلايا

فتحت بوابة الطريق

يستيقظ الآن جموعٌ غفيرة

ثعابين وفئران وغزلان

بشر وطفيليات وحشرات

كل من يسير بإرادة المادة

كل المتعلقين بحضور الشمس

سيركضون ويقعون

سيقتلون ويقتلون

سيحبون ويكرهون

سيقذف الذكور شهواتهم الثقيلة

ستتلقح الإناث ببويضاتهم الحزينة

وسينجب الكثير من القتلى والضحايا

سيذرفون الدموع والدماء

ستنفجر قلوبهم بالبؤس والحرمان

بالذنب والحلم

بالخيبة والضجر

إلى المساء / إلى القمر

ستلوح الشمس

ستلوح الطبيعة

وينتهي يوم اخر من

سيرورة البيئة والحياة

(مشهد في المكتبة)

في المكتبة

بعمرٍ مهجور أو بالصخب

أنظر إلى الكتب والاسماء والعناوين

أبحث عن تلك الحياة

عن هدوءٍ ضل طريقه نحو القلب

أتلقى ثرثرة جافة ممن حولي

مراهقون بسطاء يلهثون خلف الصدى الإعلامي

خلف النافذة الطريق يلتصق بالملامح

الوجوه تقفز خلف الأحلام كالخراف

امرأة في زاوية الشارع تعبث بضحكتها

عجوز يمشي نحو جهةٍ ما

الشمس غائبة / الريح غائبة

سكون فظيع يثير الغياب

في المكتبة

نبحث عن ضحكة العالم

عن صداه المتعالي فوق العنف

(الليل)

الليل فخ الوجود

حفرة الأصوات

مصيدة الوقت

بلل القلوب

سطر الضرورة

خطاب السماء

الليل أصابع الفوضى

مشهد المتاهة

هشاشة الصيرورة

سقوط نحو مركزية الجهات

غياب كامل التصميم

أساطير الدمع

الليل حرب الزمن

ونحن الفرائس

أو ربما

الهوامش

أو

اللاشيء

(رواية قصيرة)

في العناق

في حرارة الجسد مع الجسد

يطمئن النبض

إلى الأبد

أو العناق لحظة الأبدية البيضاء

أهي كسل البيئة

تلك النعمة

العالية

لا تتحرك

كن هادئاً كالضوء

ثمة عزاءٌ ينضج

يقذفان حرارتهما القلبية

تهتز قيامة الضوء

تولد الحيوانات المنوية

يثرثرون

يبنون حضاراتٍ

من اللهفة

حسناً

ثمة موت أو ضجر

ينكسر سرير الزمن

(رحلة نحو..)

حين يقفل العنف أبواب الضوء

أهاجر من غرفةٍ إلى غرفة

من الجغرافيا إلى التاريخ

من البيئة إلى المنفى

من الفلسفة إلى الجمال

من اللغة إلى الابتسامة

من المرأة إلى العقل

أحمل البشرية والغربة

أحمل تراثاً من الألم

أحمل ألم الذي يرسم الوجوه

أحمل أصوات الوجوه

أحمل الكوكب

أحمل الكون والزمن

أحمل الممكن والمستحيل

وأنسى نفسي خلف نفسي

قصيدةً

أو

جثة

أيامٌ كلبية

الزمن يطلق تهكماته الباردة

الجدران كسل الرطوبة

البلاط مستعمرة الشعر والنمل

ثمة صرصور في زاوية الغرفة

يلقي قصيدةً عن المسافة والطريق

أيامٌ كلبية

ديوجين يحك جلده

كما تحرك الريح الضفادع

ديوجين صامت

يكاد الدولاب ينفجر صمتاً

ديوجين يقتل اسكندر المقدوني

بسكين الشمس

أيامٌ كلبية

امرأة تقص شعرها

رجل يهرب من الحب

عائلة مرمية بين الاحتمالات والصدف

جثة فوق سرير الحياة

أيامٌ كلبية

يموت كلبٌ لطيف تأكله الديدان والخيبات.

ينسى

(امرأة تغير صوت النص)

في المساء

بتوقيت القلب وعلى ضوء الموسيقى

امرأة تنجب ابتسامة عالية

تكبر الغرف والمدينة

ينفجر قلب البحر

تضيع الشوارع في الشوارع

يتوه الهواء وتتحرك السماء

تسقط ملامحي على اللحظة

تطير أصابعي فوق اللحظة

أكاد أجن من بلاغة شفاهها

تقترب / تلمس / تقبل

تأخذ السيجارة من فمي

كفاك تحفر في قبر افلاطون

أنا هنا / عند جسدي / معي أكون

من لحمٍ ودمٍ وقنبلة

من غيابٍ وحضورٍ وشهوة

من اللغة / من البيئة

حين ولدت سمعت نقيق الضفادع والخرافة

في جغرافيا المشاعر والأفكار

في تاريخ المهزلة والذكورة

داخل علوم التسخير والتصنيف والتنظيم

داخل متاهة النار وفنون الدخان

أعد كتابة النص وقل

" في المساء "

بتوقيت الحياة وعلى ضوء الموسيقى

امرأة

تنجب

وجوداً

عالياً ...

(الغواية أو البحر)

الغواية حرب النجاة من المأساة

نغوي الشمس لتدخل من النوافذ

نغوي النساء بالغزل والأمجاد والشهوة

نغوي الفرح

الحياة تفتح بابها للمنفى الصاخب

نسترد شبقنا من الزمن

نشهق لزمنٍ أعلى من الهوية والهواء

وننام قرب أعمارنا

ونتوه في فوضى الكوابيس

ونموت بالغواية

مأساةٌ هي الغواية

أفعى الأهواء والغياب القهري

شارع الأضواء الصاخبة والوجوه المقنعة بالمتعة

الأثداء و القضائب لا تحمل نزعات تبشيرية عن الصفاء

هي مراهقة العدم وضريبة الإنواجد

ايبقور يستمين في زجاجة الماء

وافروديت تلعب ببظرها فوق جبل الأولمب

قرب البحر أنا / القمر رقصة النشوة

سيجارة في يدي وأنا في يدها

من سيشعل جسد الآخر

حتما سننام بعد الثمالة، أو بعد الاحتراق.

(رقصة تعالج الكآبة)

رقصتك رقصة الكون

تمددٌ في القلب والذائقة

يرقص معك المكان

وحزن الجدران وغربة السرير

وكل الموتى والمقابر والمواويل

رقصتك موسيقى الشبق

ترقص معك الحجارة والشوارع والأساطير

والأعضاء والأشجار والألوان

وكل الأحلام والمشاريع

رقصتك يا لها من رقصة!

سخونة فرجك وألمك الدفين

صوت كينونتك وقوة قلبك وجسدك الجميل

ترقصين وترقصين

تبللين جسدك والزمن

تبللين القيامة والضوء

وقلبي الكئيب

(رسام ينتظر الأبدية)

مع نعاس الوقت وصوت الريح

انتظر الغد واتثاءب

أرسم الملامح على السقف

أحرك الابتسامات والشامات

أقول أن ثمة حياةً بعد هذا الموت

أو موتاً أقل سواداً

ككل المنفيين و الكُرد والغجر

أو كما أنا هو أنا

تحت رمال الصحراء

تقول لي النافذة أحبك

لا ينفجر دمي

يقول لي الهواء أحبك

لا يتحرك قلبي

تقول لي الجدران أحبك

لا لغة في ملامحي

تمشي خطواتي وحدها

في الغرف وفوق الجدران

يمشي صوتي حافي المعنى والهوية

في غرف الريح وفوق الهواء

تمشي نظراتي نحو الجهة السادسة

لا شيء هناك

فضاءٌ كثيف الفراغ

ينام جسدي

انتظر أنا

كلمةً نسيتها في السطور الأولى

وأعود راسماً

الملامح والابتسامات والشامات

(حزن خفيف)

حبيبتي السابقة قالت لي

أترك الدخان فتركتها

قطتي السابقة كانت تنام

فوق السرير والعزلة فطردتها

قبل أسبوع تركت الدخان

وأهرول الآن في الشوارع

باسم قطتي أو باسم الحب

لا أعزف الموسيقى كثيراً

الجيران يحبون الموت

لا أمارس الجنس كثيراً

الجيران يقدسون الموت

لست هنا

الجيران هنا

أشرب الماء كثيراً

مشيت اليوم في شوارع آتينا

على ظهر كتاب

أملئ معدتي كثيراً

مشيت اليوم في شوارع المنفى

عدت من آتينا ونسيتني هناك في المنفى

أنام على الأريكة

أترك السرير عرشاً للندابات

آخر امرأة بكت عليه كثيراً

ولازلت أغرق في الحلم

وأنا على الأريكة

أفتح باب النص

وأنهي نفسي

(رثاء الصدى)

يسقط الهواء على وجهي

كما تسقط الحياة على صدر الطفل

تضربني أصوات النجوم

كما تضرب الأقدار أيادي الإرادة

يقتحمني صدى الصمت

كما تقتحم الكلمات غرف النفوس

أكاد أتلاشى مع حلم الفراشة

أو تلاشيت

هذه الروح روح

فيضٌ من ضوء اللحظة

قرب الموسيقى أرسم وجهي

أقول هذا أنا أو هو

وأتوه كالإنسان عندنا يشرد في عمره القصير

أتوه حول خلودٍ بارد

مشبع بالخرافة والهذيان

أقرأ آيات الآلهة والزمن

أراقب كل المجانين في ساحات التاريخ

أدق المسامير في المشهد

مشهد الغرابة الفاضحة

عما أبحث!

أقطع الأوقات

فكرةً فكرة

نغمةً نغمة

أضع صمتاً مسرحياً

بين الماء والهواء والنار والتراب

أنشر الثياب والقلب أمام الريح

خذي الكآبة.. خذي الكآبة

أريد قبلة الفجر

أو صمتاً أطول من خيوط الزمن

وامرأة اكتشف نفسي الجديدة معها

امرأة تهرب بعد ليلة واحدة

نحو ما لا أدري

أريد ما يريده المواطن

رفاهيةً مقتعة

غياباً ذاتياً

والقليل من الثرثرة النفعية

سأشتري الكثير من الورود

سأضعها علي

وعلى وجودٍ أثقلته بالألم والدم

سأشتري الكثير من الورود

في مقبرة ما سأسمع صوت شخوصي

تحت التراب أو تحت الدم

(مقطوعة 2)

تغني الوردة في الطريق إلى السر

تتلاشى الهوامش وتتمزق الروابط

كما تتبخر الوجوه في ذاكرة اللحظة

في الطريق إلى العزلة

في الطريق إلى الغياب اللذيذ

في متاهة الوجود

قرب الصمت العالي

قرب العالم الذي يطلق فكاهاته الباردة

على مفارقات الغربة

اللغة انكسار الهواء على ملامح الزمن

الغيب بصيرة ضوء الظلال

الجسد سلاح اللذة والألم

الجسد باب الاحتمالات والحكمة

يشيد الدخان فوق جسور المعنى

يشيد الغياب من قعر المعنى

ينطق الكون حشرجة العبث

الآلهة تسمع هذيان القانون

في قلب الموسيقى والشبق

الآلهة تقدر الموت

كما تقدر الصدف الحياة

وكما تقدر الحياة

الحياة بعد الوحدة

بعد مسافةٍ طاعنةٍ في روح الكون

تخرج الجثة برائحة الحرية

لا وصايا تحت باب القلب

الفناء خلودٌ أعلى من الوجود

الفناء وصية الريح للكون المستعار

الفناء قانون

أو ضربة أخيرة للخير

(النساء غريبات الأطوار)

عرفت نساء غريبات الأطوار

أتذكر امرأة راهبة

كلما قبلت عنقها كانت تقول

أريد أن أحمل بطفلتي هكذا

يشتعل صوتها اشتعال نار كاوا الحداد

ثم تنام مع طفلتها في أحلام اليقظة

وامرأة ما، تلك الراكضة

كانت تتكلم وهي تركض في الغرفة

وحين تتوقف تصمت كالبحر

كلما ركضت بسرعة نضجت أكثر

هكذا تحدث ذاتها في المرآة!

وعن تلك القاتلة أحدثكم

هذه كانت تكسر كل المرايا

ترفض أسلحة التجميل وفنون الإغواء

في الأخير انتحرت بصرخة

وثمة هذه القطة البيضاء

تتكور في زاوية الغرفة كطفلة

تبكي كثيراً

بكاء القلب على القلب

تضحك كثيراً

ضحك الربيع مع الشمس

تثرثر كثيراً

ثرثرة سخيفة كل السخافة

وهنا توجد امرأة تعبد العنف

تقول أكمش ثديي كما تكمش رقبة مجرم

قبلني قبلةً متوحشة

ضاجعني وكأنك تحارب من أجل الحق

والآن الفيلسوفة

تفكر بنهم جائع يبحث عن رغيف فرح

تسأل بشبق بائعة هوى مبتدئة

تتجادل كما يتجادل الماء على حقه في الصفاء

تجلس جلسةً بوهيمية مع القمر وتقول:

المرأة هي الإلهة الخالقة ويجب أن تكون

ماذا عن الخجولة

تلك التي تخجل من النغمات والرياح

غرفتها فردوسيها النعيم

سريرها حديقة للفراشات

كانت تتبول على نفسها

إن قاطعتها - في الطريق نحو شؤونها الصغيرة

غمزة أو ابتسامة

عرفت نساء غريبات الأطوار

ولازلت أتعجب

أتوجد امرأة ليست غريبة الأطوار؟

(مقطوعة 3)

بكسلٍ مكتسبٍ من هذا الجحيم

من هذا المكان الملتهب بالحساسية

أخون اللحظة وأنظر بنهمٍ نحو الفناء اللذيذ

يتفتت العقل كالخبز/ كالماء

كشفاه طفلٍ ولد في زمن العطش

من رحم مدينة مهمشة

كالحياة وهي بين أسنان السياسة وجشع الحضارة

بغدر اليوتوبيا الطاعن في قلب التاريخ

يتجادل الشعور مع الفكرة

يصعد العواء عارياً إلى سماوات الفضيحة

تنقلب القيم والمثل في عراء الوجود

تتلاعب الآلهة بعقود الزمان المبرمة خلف عيون الضوء

ونلهث نحن خلف الصور والرموز والكلام

كأننا في اللاشيء الطويل

نكذب مع إرادة الطبيعة

بالشعر الملتصق بالألم

بخواء الجمال وفتنة السيرورة

بالموت الثقيل أبداً

ندنو نحو الأبد

بأسطورة التمثل والتقرير والشيء

دون حياةٍ مترفةٍ بالحياة

(كوباني أو الموسيقى)

كوباني مدينة الحزن

قرب اسمها وقلبها

في الوقت الثائر على الوقت

تفتح للعصافير نوافذ الشمس

يثير الهواء خيال السماء

فيرقص المكان على موسيقى النار

زردشت يتأمل حيرةً في الألم

أصيلٌ هذا الإرث

يمشي قليلاً مع قلبه

ثقيلٌ هذا الإرث

يمشي في طريق الزمن

سماءٌ هذا الإرث

يمشي نحو الشمس

أين الغد؟

باران كندش بجانب قبره

يغني للمطر المبتسم

وللمطر المالح

وللمطر الصامت

زعيم كندش عند قبره

بصوته الجبلي

بملامحه الجبلية

بقامته الجبلية

يغني على الكردي

الذي حفر قبره في النار

سيامند قرب رومنسيته الصارخة

يغني للماء الرحيم

يغني للماء الطيب

يغني لماء الحب

لماء المدينة

لماء الغربة

لماء الحياة

لماء الموت

كوباني موسيقى حزينة

تعزفها السماء بقدريةٍ طاعنة

تعزفها الأصوات بشجنٍ صارخ

تعزفها الرياح بصمتٍ صاخب

تعزفها الأرض

ناراً وماءً

في قلب الحياة

(النافذة)

النافذة حرية الوقت

كالطريق أمام غزالةٍ شاردة

النافذة يد الهدوء

تفتح للهواء أفق المطلق

النافذة حبيبةٌ تتعرى

كالبرتقالة أو كالفن

النافذة ورقة بيضاء

من كتاب الأخوة كارامازوف

تركت فارغة هدنةً نفسية

النافذة أرض المنفى

للقصائد الطائشة

للنوبات الطائشة

للشجار الطائش بين الوقت والوقت

لشجار المعنى والقيمة

النافدة طريق الفيلسوف

نحو عالمٍ منسق

النافذة انفتاح الفصول

انفتاح الدروب

انفتاح اللغة على قلبها

النافذة وقت الحرية

(نظرة على العالم)

سيزيف يتسلق أدراج السماء

السماء مسافة الريح بين المجاز والشعور

تقع السماء عليه ويقع هو على نفسه

وترمى المسافة للبشر

ليمضوا نحو الفراغ

عطيل يشك بالقدر

القدر صناعة الشعور بالآخر الطاغي

دون أن يكون موجوداً في حيز المكان

آخر نسمع صوت طغيانه فقط

يرمى عليه الزمن

فيموت مذنباً وبريئاً

كيوبد إله الضعف

يسخر لعرشه ضحايا الطعنات

فلنتقبل جراح الهواء

حين نسمع رائحة القلب

نيرون يحرق الصباح

هتلر يحرق الليل

أفلاطون يذهب نحو مملكة المُثُل

عارياً من الضوء

من مهاباد أسمع صوت صهيل القيامة

فيهتز بيتي وتبكي أريكتي

التاريخ فوضى المعنى

في عنق الزمن

يجر الهواء ملامحي معه

تجر النساء طاقتي الإيروسية

يجر المكان معاني اللحظة

تجرني نفسي إلى نفسي

حداداً على العالم وعلى نفسي

(دراما الصخب)

في غرفتي الهادئة

ثمة صخب لا يسمعه غيري

صخب المدن والكلمات

صخب الوجوه واللحظات

صخب فكرةٍ لا أستطيع لفظها

وصخب الغياب

قربي يجلس القلق مبتسماً

ابتسامة ديناصور عاد للحياة

أهرب كتلك الفكرة

أختبئ تحت القيامة

أبعثر ملامحي

لا لست أنا، أنا لست هنا

بأثر الدراما في سباق الزمن

يرقص جسد الهواء

ترقص الجدران

يرقص كل شيء

على موسيقى أجهل جوهرها

وكأنني كنت هنا منذ الانفجار

أبحث عن وجهي في مرايا الماء

في غرفتي

يأكل الوقت كبدي

يأكل الدخان رئتي

يأكل الغياب وجهي

تأكل الحياة أقدامي

وكأن هذه الغرفة

صخب كل الأزمنة والأماكن

وكأنني هنا

أعيش دراما مسرحيةٍ

بكل الصخب الموجود في عقل الكون

(بطاقة سفر ضائعة في عالم ضائع)

أيام رديئة باردة قاحلة

يستمر الزمن فوق ظهري

كسقف لا ينكسر

يستمر جسدي بالنمو

كأنني لا أعيش فيه

لا ابتسامة أطير بها في فضاء المعنى

لا جدوى ثقيلة تصرخ في أمعائي

كأفعى/ كنغمة طائشة في مقطوعة لبيتهوفن

مديري في العمل يسرق حياتي

وهو يبتسم

يشنق لحظاتي

وهو يبتسم

رغم ذلك أقرأ بنهم جاهل يشتم رائحة جهله

دونما سبب

ربما حتى لا أنظر في عيون المكان

فأنا لاجئ

أقصد

لا شيء

حقيبتي جاهزة دائماً

فيها ثيابي المتسخة بالغربة

فيها ابتسامات حبيباتي

فيها مخطوطات تداعب إبطي الحنين

فيها ألعاب صغيرة مهملة

وأنا جاهز لكل غد

سأهاجر من مكانٍ لآخر

وكل الأماكن في جغرافيا المنفى

سأهاجر من مكانٍ لمكان

حاملاً ثقل المكان فوق قلبي

(نشوة لذيذة)

كما يقترب القمر من الشعر

بابتسامتها الهائلة

تقترب من قلبي

كما هو القمر

حلمٌ نحو أبدية الحب

بأصابع صوتها

تشاكس قلبي

هي القمر

وأنا فضاءٌ كامل الطمأنينة

أتذوق الضوء

منتشياً

عارياً

حتى أصبح الضوء ذاته

(الشتاء)

في الشتاء يصبح القلب وحيداً

وحيداً عن وحدته الأصلية

تصبح كل امرأة علماً فنياً مهيباً في عين الرجل

يغدو كل رجل بطلاً بقوة مئة حصان في عين المرأة

في أرض القلب وفي كل الجهات

كل الأشجار تتحول لرموز سرية عن الوحدة

الحياة تتقمص صورة لكائن موسيقي

في الشتاء السماء تنطق

عن وجهٍ عاري من الملامح

عن يدٍ مقطوعة الأصابع

عن جسدٍ خالي من الأعضاء

وحده الحب يخرج من بيت اللغة

مضرجاً برومنسية الله

في الشتاء يغرق العالم أكثر

حد الأيادي والعيون

حد الصمت واللغة

ويهرّب الهواء أصوات العدم

نحو أذون القلوب والبصائر

تفنى الحياة تحت القعر

لتعود وتغرق في الشتاء القادم

في الشتاء تطير النوافذ والنظرات

ترقص الألوان في قلب الأحلام

تتحرك الأشكال الهندسية نكايةً بالفيزياء

يصبح 1+1= حياةً دخانية في هواء المشاعر

في الشتاء

الإنسان

دمعة

من

عين الكون

(نساء سارقات)

تركت يدي عند امرأة

فنبتت زهرة

قرب نافذتها والسماء

ثم تركت قلبي عند امرأة أخرى

فانفجر إلى لغة

بينها وبين الحياة

وأيضاً تركت كبدي عند امرأة

فتوسع وطناً

وطناً ممتلئاً بالقهوة

أما ابتسامتي فسرقتها امرأة طائشة

وغابت في شوارع الزمن

هكذا أصبح العالم حزيناً

في غرفتي

في الأنا

وهكذا

دون زهرة

دون لغة

دون وطن

دون ابتسامة أزحف نحو العدم

(مقطوعة 4)

الطريق تعب الأقدام

الأقدام ثقل الأجساد

الأجساد ترف الأفكار

الأفكار دخان طويل

دخان الوحدة

وحدة قاتلة

في الهناك يتكور الهامش في قلب الشعر

يصلب المسيح في يوم السبت

السبت صليب الزمن

الزمن دموع الاسماء

على ماهية الدم

مفكك وجه الليل

بشبق الاتحاد مع الصمت

تنثر الرياح أصوات الموتى

تسرق الصورة صياح التاريخ

لا أحد خلف الكلمات

لنسرد للكآبة ضحكات الضوء

وخجل ابتسامة الهواء

لا أحد يلعق ثدي الوقت

الوقت هنا

واقف فوق الوجوه

الوقت هنا

بؤس الضوء من عنف الرماد

أنين عالي الازدراء

لم يحلم الميت

منذ خان الماء غد القلب

هامشيٌ صدى المعنى

هامشيٌ معنى الصدى

الدخان حزين على نار اللحظة

الأقدام تركض في سباق الوحدة

الطريق مثالية النفس والرائحة

الأجساد قيامة القوة والضعف

الأفكار ضحايا زيف الخلايا

مفككة كلمات النبض

لا وجه في أفق البصيرة

لا صوت في صدى الشعر

الكون لعبة مكسورة تحت كف الغاية

(ليلة واحدة في ليلة واحدة)

تلعق الجميلة هباء قلبي

قف قرب نبضك

تشعل الأضواء والشبق

ترقص بفتنة الإله في خلايا المخ

وكأن هذا الليل أطول من الأبد

وكأن الأزل قطرة ماءٍ تسرب من فرجها

قف ليقف القدر مشدود الشهوة

ترمي عريها في وجه المشهد

سأرقص على قبر التاريخ

أنا المحاربة في حروب الفرح

ترمي السيرة الذاتية من النافذة

ترمي الذاكرة / ترمي الماضي الثقيل

ترمي الهواء / ترمي الغرفة

وتتأوه كإلهٍ عاد للحياة

قف نرقص على جثة العالم

نرقص معاً؛ أنا وهي والقمر والرائحة

نرقص حتى الثمالة في بيت الموسيقى

نرقص مع أطياف الكلمات والحركات

نرقص مع الهواء المخلوق

من حركات الضوء على ملامحنا

نتنفس لنثير غضب القيامة

ثم نرفع السرير فردوسً

في صباح يوم التالي

الغرفة ممتلئة بالعصافير

فوق الطاولة ابتسامة تقول

قف ريثما أموت كثيراً وأعود

أو لا أعود

(مقطوعة 5)

تستهلك الجروح أصوات قلوبنا

وتنفجر الليالي في وجه النجوم

السماء التي هي جهة الصمت

وحيدةٌ في عتمة البصيرة

السماء التي هي بيوت المشاعر

دمعةٌ تحت صرير الزمن

ليس ثمة هواءٌ يثير ابتسامات الضوء

لكن ثمة منفى لصخب الكينونة

في ميدان الأنا

ينطلق الموت في رحلة المدى

عبثاً أيها الكون المنتفخ في كبد الله

وتنطق بركات الفناء بألسنة الغبار

عبثاً أيها الحب المنتفخ في حلق القلب

هباءً أيها الهباء

ملتهبةٌ أصابع الموسيقى

والكف الذي يلوح للعصافير

هو أنين القلب على القلب

لا قلب في هذا القلب الغريب

تجتمع الجروح

ترقص السكاكين

يبكي الدم

دراما الهباء

دراما الهروب والقصدية

دراما بين اقتراب الفجر

وابتعاد الشمس

لا قلب يكتب تحت ضوء القلب

تنام الجروح

تنتصب السكاكين على تخوم الذاكرة

الدم عويل الدم

دراما الحدس

دراما الغربة والوطن

دراما بين رومنسية الشعور

وبرودة الصور

لا قلب في قلب الدم

سنموت كدموعٍ تبخرت على الجروح

وسيبكي الموت كقلوبٍ تبخرت على الأرواح

الدم هباء عارم في سماء الزمن

(توتر الحضارة في المكتبة)

على هذه الطاولة المثقلة بسيرتي الذاتية

عدة كتب مختلفة: الحضارة المتوحشة، هورلا، سدهارتا

وعدة نظارة متحدة في لهفة الحياة

نظرة الطفولة ونظرة الشباب ونظرة الشيخوخة

وكوب كوكتيل مضرج بدماء التراب على أشجار الفاكهة

بينما يثور السكون على الطاولة القريبة

فتاة مراهقة تعبث بشجرة مشاعرها

هي متوترة على حياةٍ أجهلها

جسدها يتحرك كثيراً

وأنا متوتر على حياتي التي أعرفها

جسدي صاخب كثيراً

هكذا هو المشهد

توترٌ بين جسدين مختلفين

بين حياتين مختلفتين

بين فيزيولوجيا الثقل وعمر الخفة

هكذا يطلق الهواء فكاهته الغريبة

هي تراقب خطوات بصيرتي

وأنا أراقب خطوات رغباتها

تحللني بذكاء نملة

أحللها بذكاء نحلة

هي ترغب / ربما

وأنا أهرب / ربما

الربما حكمة المكتبة

يثيرها فتى يتدرب على فنون الغرابة

وتثرني فتاة تتدرب على فنون البساطة

كل هذا في الحيز الذي يفصل بين حياتين

بين الشجرة والغابة

في آخر عتمة الوقت وجشع الفراق

مع عواء حياتي وصهيل حياتها

تذهب هي إلى حياتها التي أجهلها

وأذهب أنا إلى حياتي التي أعرفها

نترك المكان للمكان

تحت المقصلة والهاوية

نترك

احتمالات الطاولة الثقيلة وتعاويذ الطاولة الخفيفة

وحياةً بترت بسكاكين التوتر

في المكتبة

(ثرثرة الإنسان المعاصر)

بينما تحدث الحرب هناك

ترقص السخرية هنا

بينما تنفجر الكراهية هناك

تنكشف كينونة العالم في المرآة

بينما تتبادل الأصوات التهم الصاخبة والزائفة

تضحك الجينات ويفتح الهباء أبواب الفناء

هي الأمور هكذا

سخيفة كل السخافة

العالم / الحرب / الاقتصاد

يتموج البحر بين المد والجزر

يثرثر الإنسان

يثرثر الإنسان

يثرثر الإنسان

يصمت البحر احتراماً للصمت

يثرثر الإنسان

يثرثر الإنسان

يثرثر الإنسان

يبكي البحر

ولا يتوقف هذا اللعين

عن الثرثرة

تلمع الحياة هناك

في لهفة البحر

في صمت البحر

في حركة البحر

في رقصة البحر

بعيداً عن الصورة

وعن الثرثرة

(ليلة وجثة ودخان)

ليلة لطيفة

لا فتن بين أثاث المنزل

لا صخب تحت السرير

لا غبار على المرآة

الحرب نائمة

شجارات قصيرة بين الهواء والهواء

على شؤون صغيرة من شؤون المعنى

تمضي اللحظات ببطء

كما تمشي المرأة نحو قبلتها الأولى

تمضي نغمات هذا الصمت ببطء لذيذ

النشوة سيطرت على الألم في حلبة القلب

القلق مات قبل قليل تحت ثيابي

فدفنته في المزهرية عند النافذة

ثم رميت المزهرية بضحكة

فوقعت على السماء

لم تنزعج السماء

هزت صفائها قليلاً

دخنت عدة سجائر على النافذة

جارتي الزبانية رمت إلي ابتسامتها

فرميت لها تعابيري البريئة

قالت لي بعد ضجرٍ طفيف في المعدة

خلف السماء عالم آخر لم نصل إليه بعد

قلت لها بخبث سارق

لقد سرقته عزيزتي، إنه الآن نائم فوق سريري

أهو جميل

إنه هادئ، هادئ كغيمة فارغة

أهو عادل

لا أدري، لم أنظر إلى أقدامه بعد

طار بيننا غرابٌ وطارت معه حكاية الفلك

عدت إلى الداخل

لم أجد أحداً

الغرفة فارغة

لا مرآة / لا سرير / لا عالم

لا أنا ولا أحد

في النافذة جثة عادت للحياة

وأصابع مبتورة يعلو منها الدخان

(تشايكوفسكي)

تقف النوافذ فوق أقدام أحلامها

تقف الأبواب فوق جبال أفكارها

تقف الأحلام والأفكار على تخوم الخيال والذاكرة

تشايكوفسكي يعلن حرب الهواء على الهواء

ترقص الغرف مع الحرارة

ترقص الجدران مع الألوان

ترقص الساعة التي تحقد الحائط

ترقص مقطوعاتي المضرجة بالوحدة

ترقص المصابيح الصاخبة بالمعنى

ترقص الثياب المبللة برائحة المنفى

ترقص الأريكة مع الكتب والهيبة

يرقص السرير مع صورة الحب

ترقص الأكياس البلاستيكية الممتلئة بالغياب

يرقص الزجاج مع نشوة الانعكاس

ترقص السكاكين مع الموتى الذين لم أقتلهم بعد

يرقص دم الزمن في جسد المكان

ترقص الفلسفة مع الموسيقى

وينفجر تشايكوفسكي

تنفجر البجعات

ينفجر البحر الحر من السماء والشمس

تنفجر السماء تحت النغمات

تنفجر النغمات داخل الصوت الأعلى

ينفجر الصوت الأعلى

صمتاً

في

معابد

الكلام

يُقتل تشايكوفسكي

وتنتهي حكاية الليل مع الموسيقى

وتؤجل الحياة

ينام المنزل وتبكي المدينة

وحده جسدي تاه خلف مجهول الهوية

لا أحد هنا

الموسيقى هوية

(بكاء أنثوي)

أرفع المنزل أرى تحته امرأة تبكي

أنزل السماء وهناك أيضاً امرأة تبكي

بين كل شارع وشارع

هناك امرأة أغلقت الطريق

لتبكي

بين كل غيمة وغيمة

ثمة غيمة كانت قصة أنثوية محزنة

بين السماء والسماء

لا توجد سماء تحمل

كل بحار عيون النساء

فنغرق نحن في قصص الدمع

في الأفلام والروايات

خلف الكلمات والمشاهد

يتبلل المرئي و اللا مرئي

يتبلل الكون والفضاء

والحب.. هذا الطفل المشاغب

فصلٌ من فصول البكاء

المرأة تبكي لأن الكون أو الله أو المطلق يبكي

هكذا تتبادل المُثل أدوار الملح والماء

الآن تماماً

توجد امرأة تطلق العنان

للصوت المكتوم خلف الحواس

على شيء ما

أو على اللاشيء

تولد ثم تبكي

أو

تبكي ثم تولد

عند المرأة

لا فرق بين الولادة والبكاء

حسناً أيها الكون

سنبكي جميعاً ...

(هدنة أو نعاس)

في هذيان ما قبل النوم

أو ما قبل اللاشيء

أرى السماء تحت سرير العمر

وهي تردد تعاويذ متهكمة

ينتفض في قلبي صوت تعب الثورة

تذكرني جدران الكون بأوامر الاندماج

لكنني هنا في الهناك

عند المقابر والحيوانات المنوية الصغيرة

عند البحار والصحاري

عند جحيم الأنا وحيوية البصيرة

عند الطريق والهاوية اللذيذة

تثير فيَّ البيئة صراعات الموت والحياة

تنشب في وجه كل فجرٍ نيران الزمان والمكان

تتدفق الدماء مع تدفق الألم في حكمة الجمال

تموت خلايا وتولد خلايا

الثورة هي صناعة الزمن

أعد الموت

أعد الهواء

أعد القلب

وأنام في حضن المعركة .